

(تذكر أن) مختارات العقيدة الطحاوية الدرس الأول

➤ فضل طلب العلم.

- ❖ من أجل الطاعات، وأعظم القربات التي يتقرب بها المسلم إلى ربه عز وجل: طلب العلم،
- ❖ ولا شك أن العلم المتعلق بالعقيدة هو أجل هذه العلوم وأشرفها؛
- ❖ فموضوعات علم العقيدة تتعلق بالتوحيد والإيمان، وحقوق الخالق -عز وجل- على عباده، فهو أجل وأشرف العلوم الإسلامية،

➤ أنواع المصنفات العقدية في هذا العلم.

- ❖ ولذا عُني العلماء بهذا العلم، تأصيله وتصحيحه وبالدفاع عنه، ألفوا المؤلفات الكثيرة والمتنوعة، فكان هذا العلم أولاً من جهة التصنيف والتدوين ضمن المصنفات الحديثية.
- ❖ ثمَّ استقلَّ هذا العلم بعد ذلك في مصنفات خاصة، منها ما يُسمى بكتب العقائد المسندة التي تقرر فيها العقيدة بالأسانيد، مثل: كتاب الإيمان لأبي عبيد القاسم بن سلام، ونحوها من الكتب.

➤ كتب العقائد المسندة

- ❑ منها الكتب الشاملة لكل أبواب ومسائل الاعتقاد،
- ❑ ومنها كتب متخصصة في باب من أبواب العقيدة، مثل:
- ✓ كتب التوحيد، فهي تُعنى بتقرير التوحيد، وأنواع التوحيد والمسائل المتعلقة بالتوحيد فقط.
- ✓ وكتب الإيمان تُعنى بباب الإيمان فقط، شُعب الإيمان، وأركان الإيمان، ودخول الأعمال في مسمى الإيمان.

- ✓ وهناك كتب تكون في باب من أبواب العقيدة مثل: كتب القدر، وهي خاصة بأبواب القدر، وهناك كتب تكون في مسألة واحدة مثل كتب العلو، وكتب صفة الكلام، وكتب الاستواء، وكتب الرؤية، فتعنى بهذه المسألة العقدية في باب من أبواب العقيدة.

- كتب العقائد تمتاز بالشمول، أما كتب التوحيد وكتب الإيمان فهي متخصصة في باب من أبواب العقيدة، مثلها كتب السنة، وكانت في القرون الأولى تسمى كتب العقائد بكتب السنة، مثل أصول السنة للإمام أحمد، شرح السنة للإمام المزني، فهي مثل كتب العقائد تمتاز بالشمول.

- بعد كتب العقائد المسندة، جاءت كتب العقائد المختصرة، التي هي تقريب لمسائل العقيدة لطلاب العلم لكي تحفظ هذه المتون، تحذف الأسانيد وتقرر المسائل الاعتقادية، إما بالدليل وإما مجردة عن الدليل مثل المتون الفقهية المختصرة.

- كتب العقائد المختصرة أيضاً كثيرة ومنها هذا الكتاب المقرر تدريسه في هذا البرنامج العقيدة الطحاوية، فتعتبر من كتب العقائد المختصرة على طريقة أهل السنة والجماعة.

➤ كتب العقائد المختصرة عند أهل السنة والجماعة تمتاز بأنها تقرر مسائل الاعتقاد التي تميز بها أهل السنة والجماعة عن غيرهم، فيذكرون في كتب العقائد المختصرة ما يميز أهل السنة عن غيرهم، سواء في الصفات العلمية أو الصفات العملية أو الصفات الأخلاقية.

➤ من الكتب المختصرة ما يسمى بالمنظومات العقدية، لأجل تقريب المسائل لطلاب العلم.

➤ **مؤلف هذا الكتاب**، وهو الإمام أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الحجري الطحاوي، المولود سنة تسع وثلاثين بعد المائة الثانية، والمتوفى سنة إحدى وعشرين بعد المائة الثالثة من الهجرة.

❖ هذا الإمام عاصر الحفاظ من أصحاب الكتب الستة، عاصر بالتدوين المصنفات الحديثية، وما تتضمنه من الكتب والأبواب العقدية، بل هو من طبقة الحفاظ أصحاب الكتب الستة، وشاركهم في بعض المرويات.

❖ من أشهر شيوخه الإمام المزني -الإمام المشهور- بل هو خاله، كان يتلقى العلم في مسجد عمرو بن العاص، وتفقه في أول حياته على المذهب الشافعي، ثم لما بلغ العشرين من عمره تحول إلى المذهب الحنفي.

❖ له من المؤلفات شرح معاني الآثار، وهو من أول مؤلفاته، وله كذلك شرح مشكل الآثار، إذن هو له عناية بالحديث، وله هذه العقيدة التي اشتهرت وعرف بها العقيدة الطحاوية.

➤ **مميزات العقيدة الطحاوية.**

❖ موضوع هذه العقيدة المختصرة على طريقة أهل السنة والجماعة تتضمن مسائل التوحيد.

❖ يمتاز هذا المتن العقدي من جهة أنه ألف في القرن الثاني، فيعتبر هو من المتون التي ألفت مبكرًا.

❖ أيضًا المكانة العلمية لمؤلف هذا الكتاب، وتمتاز هذه العقيدة بأنها مختصرة شاملة، وسهولة الألفاظ والعبارات، بلفظ موجز، ولذا غني العلماء بها، بل كثرت عليها الشروح، وكثرت عليها التعليقات.

❖ ومع هذه الشهرة لهذا الكتاب والعناية به، شرح من مدارس مختلفة.

➤ **ما يؤخذ علي العقيدة الطحاوية.**

❖ ففي بعض الألفاظ والعبارات والمصطلحات التي استعملها المصنف رحمه الله، واستدرك عليه الشراح تأثره أحيانًا بمذهب مرجئة الفقهاء الأوائل في بعض المسائل،

❖ وأحيانًا التكرار في بعض المواضع، فقد يكرر مثلًا مسائل القدر في مواضع عديدة،

❖ ويستعمل أحيانًا السجع، وربما يكون هذا طبيعة المؤلفات في تلك الفترة.

➤ **أهل العلم يبدؤون كتبهم بالبسملة**

❖ تأسيسًا بكتاب الله -عز وجل- فكل سورة في القرآن مبدوءة بالبسملة، عدا سورة التوبة.

❖ ثم أيضًا تأسيسًا بسنة النبي -عليه الصلاة والسلام-.

❖ أيضًا يبدأون بالبسملة لما ورد في بعض الأحاديث والآثار التي يقوي بعضها بعض في فضل البدء بالبسملة.

➤ ثم بعد البسملة يأتون بالحمدلة، ومن طريقة أهل العلم أنهم في المصنفات والكتب يجمعون بين البسملة والحمدلة، والرسائل يبدأونها بالبسملة، والخطب يبدأونها بالحمدلة، هذا هو المصطلح السائد عند أهل العلم، الكتب يجمع فيها بين البسملة والحمدلة، والخطب تبدأ بالحمدلة، والرسائل سواء عامة أو خاصة يبدأونها بالبسملة.

➤ ولهم في البدء بالحمدلة طريقتان:

❖ إما أن يبدأوا بخطبة الحاجة .

❖ أو يبدأوا بما يسمى براءة الاستهلال.

➤ هذه العقيدة لم يسمها المؤلف -رحمه الله- وإنما اشتهرت بنسبتها إليه، فيقال "العقيدة الطحاوية" فاشتهرت بهذا الاسم، وإلا المصنف -رحمه الله- لم يسمها في كتابه، وإنما هذه التسمية من التلاميذ، ومن النُسخ. الاعتقاد يُطلق على شيئين:

❖ **الأول:** يُطلق الاعتقاد على ما يعقد الإنسان قلبه عليه، ويجزم به، فيُقال مثلاً: هذا اعتقاد فلان.

❖ **الثاني:** يُطلق الاعتقاد على نفس الشئ المعتقد به المعلوم، فيقال مثلاً: هذا اعتقاد أهل السنة والجماعة، وهو الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والإيمان بالقدر خيره وشره، وهذا مثل لفظ العبادة، فإن لفظ العبادة يُطلق على شيئين:

□ يطلق على نفس التعبد الذي هو التذلل، والخضوع لله -تبارك وتعالى.

□ وتطلق العبادة على الطاعة والقربة، التي يتعبد بها الإنسان ربه -تبارك وتعالى.

➤ ولهذا العبادة لها تعريفان:

❖ **التعريف الأول:** التذلل والخضوع لله محبة وتعظيمًا.

❖ **التعريف الثاني:** تُعرّف العبادة من جهة المتعبد به، من جهة أنواعه، فيقال في تعريفها حينئذ كما عرّفها شيخ الإسلام في كتاب العبودية: "اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة".

➤ قال: (هَذَا ذِكْرُ بَيَانِ اعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ) لماذا سموا بهذا الاسم؟

لأنهم تمسكوا بسنة النبي صلى الله عليه وسلم، والجماعة لأنهم اجتمعوا عليها، وتمسكوا بها جميعًا.

➤ **أهل السنة لا ينتسبون إلى الأشخاص**، وإنما ينتسبون إلى سنة النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك يقال لهم أهل السنة، لأنهم عُنوا بها، عُنوا بالسنة رواية ودراية، فعنوا بها من جهة أسانيدنا وصحتها، وعُنوا كذلك من جهة العمل بها، والاستدلال والاحتجاج، فيحتجون بها في مسائل الاعتقاد، ويحتجون بها في مسائل الفقه. وكذلك هم أهل الجماعة؛ لاجتماعهم على ما كان عليه صحابة النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم من أئمة الدين.

ما الفرق بين القول والاعتقاد؟

القول باللسان، والاعتقاد بالقلب، والقول باللسان لابد أن يكون مبني على اعتقاد.

(نَقُولُ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ مُعْتَقِدِينَ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ)، "توحيد الله" ما المراد بقوله: "نَقُولُ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ"؟

❖ التوحيد هنا يشمل جميع أنواع التوحيد، الذي هو: إفراد الله -تبارك وتعالى- بما يختص به.

❖ أو يُقال: إفراد الله بالربوبية والألوهية والأسماء والصفات.

❖ أو يعرف التوحيد فيقال: هو إفراد الله بالعبادة.

لماذا بدأ بالتوحيد؟ (نَقُولُ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ).

هو أول واجب على المكلف، ولهذا الكافر إذا أراد الدخول في الإسلام، ما أول ما يُطلب منه؟

التوحيد، أن يشهد أن لا إله إلا الله، والنبي -عليه الصلاة والسلام- لما أرسل معاذًا إلى اليمن، قاضيًا ومُعلمًا، قال: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ الْكِتَابِ، فليكن أول ما تدعو إليه شهادة أن لا إله إلا الله»، فبدأ بالتوحيد لأهميته، وهو أول واجب بل هو آخر واجب، «من كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله، دخل الجنة» فبدأ به لأهميته، لكن لاحظ العبارة هنا، قال: (نَقُولُ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ مُعْتَقِدِينَ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ)، وهذا فيه تنبيه إلى أن الهداية إنما تكون بتوفيق الله -تبارك وتعالى- فالموثق مَنْ وفقه الله، والمهتدي مَنْ هداه الله، فلا حول للإنسان ولا قوة له إلا بالله -تبارك وتعالى-.

ولهذا يقول لك: (نَقُولُ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ مُعْتَقِدِينَ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ)، هذا ليس بذكائنا، ولا بقوتنا، وإنما ذلك توفيق

من الله -تبارك وتعالى- فهذا فيه وجوب التعليق بالله، والاستعانة بالله -عز وجل-.

(إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ) هذا هو الأصل الأول، التوحيد، إن الله واحد، لا شريك له، لا في ربوبيته،

ولا في ألوهيته، ولا في أسمائه وصفاته، هذا فيه نفي للشريك (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَاحِدٌ)، هذا هو التوحيد، ولا يتحقق التوحيد إلا بنفي الشرك.

أما من عبد الله وعبدَ غيره معه، فهل يكون موحدًا؟

هذا ليس بتوحيد، هذا شرك، ولهذا المشركون في زمن النبوة، كانوا يحجُّون، وكانوا يحبُّون الله، وكانوا يعظِّمون البيت، وكانوا يلجئون إلى الله في الشدائد، ومع ذلك كل هذه العبادات ما نفعهم، لماذا؟ لأنهم جعلوا مع الله شركاء، فالتوحيد الذي جاء به الرسل، هو إفراد الله -تبارك وتعالى- بالعبادة، ولهذا قال لك المصنف في أول هذا المتن: (نَقُولُ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ) انتبه أيها الموحد إلى حقيقة التوحيد، وما أكثر من يدعي التوحيد اليوم، وهو يقع في بعض الشراكيات، لجهله بحقيقة التوحيد، فقال لك هذا الإمام: (نَقُولُ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ مُعْتَقِدِينَ) ليس مجرد كلام، (مُعْتَقِدِينَ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ) فهذا نفي للشريك في جميع أنواع التوحيد، فنفي للشريك في الربوبية، وللشريك في الأسماء والصفات، وللشريك في الألوهية التي هي العبادة، فبدأ بهذا المعتقد المهم، الذي هو التوحيد، والذي هو أول ركن من أركان الإسلام: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله.

وصلى الله على نبيينا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.